الفصل الخامس

رحلتنا على الحاجز

نحن الأن في الرابع عشر من شهر يناير – اليوم الذي يسبق وصولنا إلي الحاجز (تلك الظاهرة الطبيعية الضخمة الغامضة). الأن إنتهينا من أكثر المعضلات صعوبة بالنسبة لنا وهي كيفية نقل حيوانات الجر بحالة سليمة إلي موقع العمليات. أخذنا معنا علي متن السفينة ٩٧ كلباً من كريستيانساند، والأن إزداد عددهم ليصل إلي ١١٦ كلباً، وكل هذا العدد سيكون ملائم لنا أثناء المسيرة النهائية نحو الجنوب.

أما المعضلة التالية هي إيجاد مكان ملائم لنا علي الحاجز لكي نتخذه كمحطة لنا. كانت فكرتي هي نقل كل تجهيزاتنا وكل الطعام والمشروبات بعيداً بشكل كافي لتجنب الانجراف في المحيط الأطلسي في حالة انشقاق الحاجز. واستقرت البعثة أن تكون المسافة المناسبة هي عشرة ميل من حافة الحاجز. لكن انطباعنا الأول عن الأحوال هناك جعلنا نستغني عن جزء كبير من هذا النقل الطويل الشاق. وبطول الحافة الخارجية للحاجز، ظهر لنا سطح مستوي تماماً، ولكن هنا داخل الخليج كانت الأمر مختلف نهائياً. استطعنا أن نكتشف – حتي ونحن بالسفينة – تلك الإضطرابات الهائلة

التي كانت بالسطح من كافة الإتجاهات، هناك القمم الضخمة التي بينها التجاويف الممتدة من كل الجوانب.

كان إفتراضنا الأساسي بشأن هذا الخليج أنه تكون بفعل أرض تحتية، وهذا ما تبين لنا علي الفور. فلم يمض الكثير حتي رست السفينة علي أساس جليدي ثابت، يمتد إلي الأمام بمسافة واحد ميل وربع بداية من حافة الحاجز. جهزنا كل شيء مقدماً. أعد بجالاند المزلاقات، وأخذ كل فرد الزوج الملائم له. كذلك كانت مقاسات الأحذية ذات الرقبه مجهزة من قبل ومجربة مرة مع زوج من الجوارب ومرة مع زوجين. تبين لنا أن مقاسات هذه الأحذية صغيرة. ومن الصعب بل من المستحيل ان نجد صانع أحذية يصنع لنا أحذية واسعة. بالرغم من ارتداء زوجين من الجوارب، إلا أننا تمكنا من التقدم. أما بالنسبة للرحلات الأطول، فتوجد الأحذية المصنوعة من قماش القنب (قماش الأشرعة).

فيما يتعلق بباقي التجهيزات أريد فقط أن أشير إلي الحبال جبال الألب، والتي كنا في حاجة لها في بعض الأحيان. يبلغ طول هذه الحبال ٣٠ ياردة، من نوع جيد متين، بالإضافة إلي إنها ناعمة كالحرير وملائمة جداً للاستخدام في درجات الحرارة المنخفضة.

بعد عشاء خفيف، بدأ أربعة أفراد من البعثة رحلتهم التي كانت تتسم بعلاقة مقدسة جميلة. الجو رائع جداً وهادىء وضوء الشمس لامع، مع بعض السحب الخفيفة في السماء الزرقاء. وبالرغم من وجودنا في هذا الجليد الهائل إلا أننا لمسنا بعض الدفء في الجو. هناك علي مد البصر كانت ترقد عجول البحر ذات اللحم الثمين الذي يكفينا نحن والكلاب لسنوات عديدة.

بدءت الرحلة وكان طريقنا في الذهاب علي أفضل حال، والمزلاجات تنزلق بسهولة علي الجليد المفكك. ولكن لم يكن أحدنا قد تلقي التدريب الكافي بعد رحلتنا الطويلة التي استمرت خمسة أشهر، لذلك لم تكن سرعة التقدم بالمستوي المطلوب. بعد نصف ساعة وصلنا الأن إلي أول موقع هام – هذا الموقع الذي يربط بين الجليد والحاجز. شغل هذا الموقع تفكيرنا كثيراً. ما هذا؟ أهو حائط ثلجي عالي، علينا أن نصعده ونسحب أشياءنا المجهدة معنا مع مساعدة الرافعات؟ أم هو صدع شاهق

خطير علينا الأ نعبرة دون الطواف حولة أولاً؟ بالطبع انتبتنا شكوك من هـذا النـوع. فهذا الشيء الضخـم المرعـب يثير بعض المقاومة الخفية بداخلنا.

إنه الحاجز الغامض! فكل الرويات دون إستثناء، من أيام روس حتي يومنا هذا، تحدثت عن هذا الشكل الطبيعي الغريب بنوع من الرهبة والقلق. لذلك لنا أن نقرأ ما بين السطور في جملة مثل: "صه، بهدوء! إنه الحاجز الغامض!". واحد، إثنين، ثلاثة، وقفزة بسيطة لنتسلق الحاجز!

نظرنا إلي بعض مبتسمين، ويجول بداخلنا جميعاً تقريباً نفس الهاجس. ولكن بدأت هالة الغموض والرعب، التي كانت حوله، في التلاشي وبدأنا ندرك تلك الأمور المبهمة.

بعيداً عن أي علاقة عدائية، نحن الأن دخلنا إلي مملكتنا. كان الحاجز من هذا المكان حوالي ٢٠ قدم لأعلي، ونقطة الإتصال بينه وبين الجليد البحري مسدودة تماماً بالثلج المتساقط، لذلك كان التسلق به بعض الإنحدار ولكنه معتدل. لم تكن هناك أي عوارض تعترضنا.

حتي الأن ما أحرزناه من تقدم كان بدون استخدام حبل. وكما نعلم لم يخفي الطيف الجليدي ورأه أي صعوبات، وإنما الظروف خلف الحاجز كانت أمر أخر. ولهذا فضلنا إستخدام الحبل قبل أن يظهر لنا صدع نسقط فيه فيما بعد، وعلية كان تقدمنا بعد ذلك بإستخدام الحبل بين أول فردين في الرحلة.

واصلنا رحلتنا تجاه الشرق حتي وصلنا إلي وادي تكون بواسطة "جبل نيلسون" من ناحية، و"جبل رونيكين" من ناحية أخري. وليس القصد مع ذكر هذه الأسماء أننا نسير بين حدود جبلية مفزعة. فجبل نيلسون ورونيكين ما هما إلا قمم جبلية قديمة تكونت عندما اندفعت كتلة هائلة من الثلج بقوة رهيبة دون أن يعترضها اي شيء، إلي أن وصلت لهذا المكان فإصطدمت بقوة أعلي، ثم إنشقت وانفصلت، وتوقعت عن التقدم أكثر من ذلك.

فمن المؤكد أنه كان صدام مرعب، مثله مثل نهاية العالم. ولكن الأن مضي ذلك: وعم السلام في هذا المكان. فنيلسون و رونيكين هما محاربين قدامي متقاعدين. أما عن القمم الجبلية الشامخة تزيد أعلي قمة لها عن ١٠٠ قدم. وعن الوادي فالسطح الذي حول نيلسون فهو مسدود تماماً،

بينما السطح حول رونيكين عبارة عن منحدر صخري شاهق- صدع أو تجويف. إقتربنا منه بحذر. لم نتمكن من معرفة مدي عمقة، وكذلك لا نعرف هل به ممر مرئي واضح يربط بينه وبين نيلسون من الجانب الأخر للوادي. ولكن لم تكن تلك هي القضية. فمع الفحص عن قرب، تبين لنا أن هذا قاع الصدع صلب و مسدود. السطح بين القمم الجبلية مستو تماما ً، و كان بالطبع مكان ممتاز كمعسكر للكلاب.

وضعت أنا وكابتن نيلسن برنامج للعمل، وعلية قررنا أن ننقل الكلاب بأسرع ما يمكن إلي الحاجز، ويتولي إثنين منا رعاية الكلاب. وإختارنا هذا المكان لهذا الغرض. كانت السلاسل الجبلية القديمة تكشف لنا بما فية الكفاية عن تاريخ هذا المكان، و لهذا لم تكن لدينا أي مخاوف من أي نوع. ميزة أخري يتميز بها هذا المكان وهي فرصة رؤية السفنية فرام عن بعد، و بذلك نكون علي اتصال دائم بمن فيها.

من هنا بدأ الوادي يتجة قليلا ً نحو الجنوب. وبعد تحديد موقع لبناء مخيمنا الأول به، انشغلنا بإستكمال باقي أبحاثنا. بدأ الوادي تيجة تدريجيا ً إلي أعلي، ليصل إلي قمة يبلغ إرتفاعها ١٠٠ قدم. كان منظر الوادي من فوق هذا الإرتفاع منظر خرافي و كذلك المناطق المحيطة به. في الشمال، يمتد الحاجز بسطح مستوي مباشرة، دون أي عراقيل، تجاه الغرب لينتهي بهبوط شديد الإنحدار عند رأس كيب مان، فتكون الحد الشرقي للجزء الداخلي لخليج الحيتان وبه تكونت زاوية بسيطة بعيدة عن الأنظار، فكانت هذه الزاوية أنسب مكان لنتخذه مرسي لسفينتنا. هناك يرسو كل الجزء الداخلي للخليج، محاط به الجليد من كل الجوانب، فقط الجليد والحاجز الجليدي نراه علي مد البصر، كما يظهر لنا بلونية الأبيض والأزرق. عكس لنا هذا المكان فيما بعد العبث المدهش للألوان.

هذه القمة الجبلية التي كنا نقف عليها لم تكن واسعة – فعلي ما أظن فقط حوالي مائتي ياردة. يظهر علي هذه القمة الثلج الأزرق في مواقع عديدة منها بسبب انكشافها للرياح. بعد ذلك عبرنا هذه القمة لنصل إلي ثيرموبيلاي، التي تمتد من القمة جنوبا ً ومع بعض الهبوط الضئيل تندمج مع سهل عظيم، تحيط به المرتفعات من كل الجوانب. وما تكون في الحقيقة هو حوض مائي. يعتبر المرور عبر هذه القمة والهبوط الي هذا الحوض بالفعل انجاز جيد و خطوة رائعة. بالنسبة للصدوع التي واجهتنا

كانت ضيقة ، و تقريباً ممتلئة كلها بالجرف الثلجي المتراكم، لهذا لم تشكل أي خطر علينا. انطباعنا عن هذا الحوض المائي أنه مريح ومأوي مناسب لنا، و فوق كل ذلك أمن. هذا الإمتداد الثلجي كان مستوي تماماً ويخلو من الأخاديد، بإستثناء بعض النتوءات الصغيرة التي تظهر علي شكل مجموعة من القش ليس أكثر.

مضينا علي هذا الإمتداد الثلجي، وصعدنا أعلي قمة جبلية في الجنوب. وبداية من هذه القمة كان الطريق مستوي أمامنا. واستمرت رحلتنا بطول هذه القمة الجبلية المسطحة بإتجاه الشرق ولكننا لم نجد هناك موقع ملائم لنا. لذلك فكرنا العودة مرة أخري للحوض المائي، فهو أفضل مأوي لنا رأيناه حتي الأن.

ومن هذا المرتفع الذي نحن علية الأن، كان بإمكاننا أن نري من أعلي الجزء الجنوبي الشرقي لخليج الحيتان. وعلي الناحية الأخري من هذا المسطح الثلجي الذي عبرنا إلية سريعاً، يوجد الخليج الداخلي المكدس بالجليد. ولكن كان علينا تأجيل الدراسة المستفيضة لهذا المكان إلي وقت لاحق. وعن الحوض المائي الذي لقي الاستحسان والإعجاب من الجميع، استقرت أرائنا علي أن يكون هو مقر إقامتنا في المستقبل، لذلك كنا نمضي ونعود إلية ثانية. لم نأخذ وقت كبير لنصل إلي السهل بمساعدة ما معنا من رافعات.

بعد الدراسة الشاملة للسطح و مناقشة كافة الإحتمالات الممكنة، توصلنا في النهاية أن يكون موقع المعسكر (الكوخ) عند مرتفع ضئيل يوجد في الشرق. فمن المفترض أن نجد هناك أفضل مأوي عن أي مكان أخر، وبالفعل لم نخطيء في إختيارنا هذا، وتبين لنا أنه أفضل مكان علي الحاجز. هناك تركنا عصا المزلاجة وعدنا.

كانت لهذه الأخبار الجميلة، أي إيجاد معسكر، صدي بعث بداخلنا الطمائنينة من كافة النواحي. كل واحد منا كان ينتابة قلق وفزع داخلي بخصوص النقل الثقيل المجهد فوق هذا الحاجز الثلجي.

كانت الحياه علي الجليد حافله. فأينما نتجه نجد مجاميع من عجول البحر الويدل وأكلي السرطان. لكن هنا لم نجد هذا الحيوان البحري العظيم. لم نجد أي أثر لهم طوال فترة إقامتنا في خليج الحيتان. ولا حتي من النوع روس. كذلك البطاريق لم تظهر كثيراً، نادراً ما يظهر أحدهما هنا

أو هناك، وكنا نعرف دائماً قدر هذه الحيوانات. البطاريق القليلة التي ظهرت كانت في الغالب كلها من نوع أديلي. وبينما كنا نجتهد مسرعين بالقارب، إذ فجأة يخرج سرب من هذه الحيوانات من وسط المياه ليظهر علي الجليد.

وقفت هذه الحيوانات للحظة مندهشة من وجود هؤلاء الرجال و السفن الذين لم يعتادوا عليهم كل يوم. ولكن تغيرت حالة الإندهاش إلي رغبة في انتظار ما سوف يحدث. وقفت البطاريق لتتفحص حركاتنا. بعد ذلك أخذت البطاريق تصيح وتقوم بحركات دائرية علي الجليد. أكثر ما شد انتباههم هو أعمال الحفر في الجليد. إندفعت البطاريق واحتشدت حول من يقوم بالحفر، استحوذ الحفر كل انتباه البطاريق. لم تظهر عليهم أي علامات علي الخوف منا، وتركنا معظمهم يعيش في سلام. ولكن في الوقت نفسة كان علينا أن نضحي ببعضٍ منهم لنأخذهم معنا.

في هذا اليوم قمنا بمطاردة شيقة لبعض عجول البحر الذي ظهرت لنا أثناء الطريق. تجرأ ثلاثة من العجول أكلي السرطان علي الإقدام نحو السفينة، و إزدادت كمية اللحم الطازج التي كانت معنا. دفعنا بإثنين من كلاب الصيد القوية لتؤمن لنا الغنيمة، إقتربوا بحظر شديد، وسرعان ما وجدنا العجول ترقد علي الأرض دون حركة. كانوا كالمخدرين مثل النمط الهندي، رؤسهم منخفضة وظهورهم منحنية. كان ذلك جيد، ضحكت ضحكة خافتة ولكن بأدب دون إسفاف. بعد ذلك انتاب إثنين من العجول نوبة تشنج ولم يتحركا ثانيةً. أما الثالث كان أمرة مختلف، بدهاء قام ببعض الحركات التي تكشف عن مكرة و حيلته ليهرب بعيداً بسرعة عجيبة، فما كان أمامنا غير تصويب الرصاص. إضرب! إضرب! إضرب مرة أخري. كانت لدينا كمية وفيرة من الذخيرة. إنتهت خراطيش الذخيرة مع أحد الصيادين فإضطر إلي العودة، بينما استمر الأخرين في المطاردة واللحاق به. أخذت أضحك دون استحياء وببساطة انتباتني نوبة ضحك لا اتمالك فيها نفسي. أخذ عجل البحر يسرع علي الجليد وخلفة الصياد ليلحق به. كانت تبدو علي الصياد علامات الغضب. عاد ولم يحقق هدفة.

هرب عجل البحر بطريقته الخاصة حينما ملاء الهواء بالثلج. بالرغم من أن الجليد عميق ومفكك، إلا أن العجل احتفظ برشاقة خطواته علي السطح. لم يكن الصياد كذلك: فكان يغوص في كل خطوة في الجليد، و في

وقت قليل كان الحيوان يسبقة كثيراً. بين لحظة و أخري كان يتعثر ثم يعتزم السير ثانية ويطلق الرصاص. فيما بعد كان يؤكد أن كل رصاصة خرجت أصابتة. ولكني كنت أشك في ذلك. وعلي أي حال لم توقف العجل هذه الطلقات واستمر في سرعته الثابتة. في النهاية يأس الصياد ورجع. وسمعته في السفينة يقول في أحد المرات "قتله أمر شديد الصعوبه"، فكنت أقمع ضحكتي لم أدعة يسمعها حفاظاً علي مشاعر صديقي.

ما هذا المساء الغريب! الشمس تصطع في السماء بالرغم من هذه الساعة المتأخرة. يغطي كل هذه الجبال الثلجية وهذا الحاجز الشاهق ضوء مشرق أبيض ساطع، منظر فعلاً مبهر. و لكن بالتجاه الشمال يحل الظلام الشاحب علي البحر بلونة الأزرق الغامق، والشحوب يتدرج بكافة درجاتة ويقل إلي أن يصل لومضة الإشراق عند الحاجز. ما الذي يخفية هذا الظلام وهذه الكتلة المظلمة من الضباب، في الجز الذي اكتشفناه وكان انجاز لا بأس به. ما الذي سيأتي به هذا اليوم المتألق؟ منظر مغري يجذبنا نحوه. ونسمع نداؤة، فنلبي هذا النداء.

في اليوم التالي ، الأحد، استمر هذا الطقس المعتدل. وبالتأكيد لا مجال لنا في قضاء عطلة هذا اليوم. نحن الأن انقسمنا إلي فريقين: فريق البحر وفريق اليابس. بالنسبة للفريق البحري، فهو مكون من عشرة أفراد يتولوا أمر السفينة فرام، بينما فريق اليابس كان علي الحاجز لمدة قضاها حوالي سنة أو إثنين. الفريق البحري مكون من نيلسون وجيرستين وبيك وصانبيك ولودفيج هانسن وكريستنسن وروني ونودتفيدت وكوتسشن و أولسن.

أما فريق اليابس مكون من بريسترود وجوهانسن وهيلمر هانسن وهاسيل وبيجالاند وستوبيرود ولاندستورم وأنا. قضي لاندستورم أيام قليلة إضافية في إعداد الطعام بالسفنية ، حيث كان علينا أن ننتظر لنحمل معنا أغلب طعامنا بالقارب. ووفقاً للخطه، تكون فريق من ستة أفراد، علية أن يعسكر في خيمة تسع سته عشر فرداً في الموقع الذي بين ورنيكين و نيلسون، بينما فريق أخر مكون من فردين علية أن يعيش في المخيم الاستثنائي ويبني الكوخ هناك. أخر إثنين هم بالتأكيد النجاريين المهرة بيجالاند وستوبيرود.

في الحادية عشر صباحاً كنا علي اتم الإستعداد لنبدأ رحلتنا. كان لدينا مزلاجة واحدة، وثمانيه كلب مع الطعام والشراب وباقي التجهيزات التي كلها كانت تزن حوالي ٦٦٠ رطل. كان علي فريقي البدء، وتجمع الفريق البحري علي ظهر السفينة ليشهد أول انطلاقة لنا. بعد المجهودات العديده التي قام بها فريقنا وبعد تجهيز كل كلب التجهيز الكامل واعداد لجام الاسكا لهم كان الجميع متأهب للبدء. ومع ضربة خفيفة بالكرباج في حالة من الزهو انطلقنا. ثم ألقيت نظرة علي السفينة. كان يقف كل الرفقاء في حالة إعجاب شديد ليشهدوا هذه البداية الجميلة. بالتأكيد لم أرفع رأسي لأعلي وأنظر حولي متباهي.

بالتأكيد شيء أحمق أن أفعل ذلك. أما عن الكلاب التي ظلت لمدة نصف عام تأكل وتشرب ظنت أن ليس عليها شيء أخر تقوم به. لم يدرك أحدٍ منهم أن فترة جديدة من الكدّ والتعب بدأت. بعد القليل من اليادات، رقدت كل الكلاب، وحدق كلٍ منهم في وجة الأخر في حالة استغراب واندهاش حقيقي.

وبعد استخدامنا الكرباج كمحاولة منا لكي تدرك الكلاب أنه أن الأوان للعمل، وبدلاً من أن تلبي الكلاب الأمر دخلت في شجار عنيف مع بعضها البعض. ياإلهي! ما العمل مع هذه الكلاب الثمانية في هذا اليوم! إذا استمر الأمر علي هذا النحو طوال الطريق إلي القطب، فبالتأكيد مع هذا الشغب نحن في حاجة إلي عام أخر لكي نصل، فضلاً عن الوقت الذي نأخذه في رحلة العودة. وفي وسط هذا الإضطراب، اختلست نظرة خاطفة علي السفينة، ولكن المنظر جعلني علي الفور أرجع إلي مكاني مرة أخري. فهذا الشغب ما هو إلا مزاح فيما بينهم، وأخذت تعلو صيحات تهددنا أنه "إذا استمر الحال بهذا الشكل، فبالتأكيد ستصلوا هناك في الكريسماس" أو "حسناً! يظل الوضع كما هو علية، دون عمل". زادت حيرتنا و بدت الظروف محبطة لنا. و لكن في النهاية، استجمعنا كل قوانا و كذلك الحيوانات، واخذنا المزلاجة واعتزمنا السير ثانية.

لا نعتبر رحلتنا الأولي بالمزلاجة رحلة ناجحة. أقمنا مخيمنا الأول علي الحاجز، بين جبال نيلسون ورونكين، كان المخيم متين وواسع يتسع لستة عشر فرداً، مع أرضية ملحقة به. حوله امتدت الحبال في شكل مثلث،

خمسون ياردة بطول كل جانب. كانت هذه الحبال لتقيد وربط الكلاب بها. داخل المخيم يوجد خمسة حقائب نوم و كمية من الطعام والشراب. المسافة التي قطعنها كانت ١.٢ ميل، أو ٢.٢ كيلو متر بقياس متر المزلاجة. بعد الإنتهاء من هذا المخيم، واصلنا العمل بالموقع الذي اختارناه ليكون محطة لنا.

وقمنا بعمل مخيم أخر مشابة للأول، أيضاً لستة عشر شخص، يستخدمها النجارين. قمنا بتحديد مكان الكوخ وفقاً لموقع الأرض، بحيث يكون في مواجهة الشرق والغرب، وليس الشمال والجنوب، ومثلما إعتدنا علي التجربة والمخاطرة، إخترنا هذا الإتجاه لأنه من المفترض أن تأتي الرياح الشديدة المستمرة من الجنوب. وكنا بالفعل علي صواب في إختيارنا هذا. بينما الرياح العادية تهب من الشرق، وهكذا يكون هذا المخيم بجدرانه البسيطة مأوي جيد لنا.

كان الباب في مواجهه الغرب. بعد ذلك، قمنا بوضع رايات بلون غامق لتحديد الطريق من هنا إلي المخيم أسفل ثم إلي السفينة، تبعد كل راية عن التالية بخمسين خطوة. بهذا الشكل يمكننا أن نمضي من مكان لأخر مباشرة دون إهدار وقت إذا هاجمتنا العاصفة. المسافة بين الكوخ (المنزل) والسفينة حوالي ٢ ميل، أو أربعة كيلو متر. يوم الإثنين، ١٦ يناير، بدأنا العمل الجاد. حوالي ثمانين كلباً – مقسمين علي ست فرق- ذهبوا إلي المخيم الأول ومعهم كل الطعام والشراب والتجهيزات الخاصة بهم التي تم تحميلها علي المزلاجات، و عشرون كلباً – مع فرق ستوبيرد و بيجالاند ذهبوا إلي المعسكر الثاني.

في الواقع بذلنا جهد كبير في هذه الأيام الأولي من أجل ترويض الكلاب. مرة بعد مرة إعتادت الكلاب علي تلقي التعليمات والسير عليها. بذلنا الكثير لكي نقنع الكلاب أننا كنا أسيادهم من قبل. كان عمل شاق ولكننا نجحنا في نهاية الأمر. ولكن يالها من كلاب مسكينة! تلقت العديد من الضربات في هذه الأيام. قضينا ساعات طويلة، فنادراً ما كنا نعود قبل الحادية عشر مساءاً ثم نعاود ثانية في الخامسة. لم يكن الأمر ثقيل علينا، فالجميع كان يتطوق إلي الإنتهاء بأسرع ما يمكن، لأنه ربما تفر فرام من مرساها.

لم يكن الميناء ملائم بالشكل الكافي لإستقبال السفينة. تشقق رصيف الميناء، و همّ الجميع للبحث عن رصيف أخر جديد لترسو علية السفينة. ربما كان الكل نيام حينما تكرر هذا الحادث مرة أخري، فالثلج تشقق ثانية، واستمر "القراصنة البحرية" في محاولاتهم المؤسفة. لم يكن أبداً أمر سهل وظلت العيون في يقظة دائمة تحسباً لهذه المحاولات.

قضي الرفقاء العشر وقت عسير وظروف لم تنعم فيها أعينهم بالنوم. ولكنهم كانوا دائمي الفكاهة، والنكات دائماً حاضرة. كانت مهمة الفريق البحري هو نقل الطعام والتجهيزات إلي الفريق الأخر في الشتاء والاتيان به إلي الجليد. ويأتي فريق اليابس ليأخذهم. استمرت هذه العملية بكل سلاسة، ونادراً ما كان ينتظر أحد الفريقين الأخر. بعد مضي أيام قليلة من مسيرتنا بالمزلاجات، أصبحت أصوات كل أفراد فريق اليابس أجش وبل أن بعضهم كان أسوأ حالاً تقريباً ذهبت أصواتهم. وسبب ذلك هو الهتاف والصراخ المستمر الذي تكبدّناه في أول الأمر لكي تسير الكلاب وتؤدي عملها. هنا أطلق الفريق البحري علينا "الثرثارون".

ومن ناحية أخر ، بعيداً عن المحاولات المستمرة في إرساء السفينة بسبب تشقق والجراف الجليد، كان الميناء به بعض المزايا الأخري. كان من الممكن أن ترتطم الموجات الشديدة بالسفينة، ولكن لم يحدث أي شيء من هذا القبيل. هذا وبالإضافة إلي ميزة أخري وهي أن التيارات في هذا المكان كانت خارجية، وبذلك أبعدت عنا خطر الجبال الجليدية. بدأنا النقل بالمزلاجات، بين السفينة والحاجز، في الأول بخمسة رجال، بينما انخرط النجارين في ببناء وتركيب المنزل.

كذلك يجب أن يكون هناك شخص كحارس للمخيم، وبالنسبة لنا لا نستطيع أن نستخدم أكثر من نصف الفريق ستة كلاب في المرة الواحدة. فإذا قمنا بإستخدام كل الأفراد الإثني عشر، فسنواجة العديد من الصعوبات و المشاحنات نحن في غني عنها. لذلك تركنا بعض الكلاب ومعهم شخص يعتني بهم. و من ضمن مهام حارس المخيم إعداد الطعام يومياً وتنظيف المخيم. كانت مهمة جذابة يطمع فيها العديد، تجهيزات كثيرة أعددناها لها. لذلك إتسمت رحلة المزلاجات ببعض التنوع.

في ١٧ يناير بدأ النجارين في حفر أساس المنزل. ما سمعناه عن العواصف في المنطقة القطبية الجنوبية جعلنا نتوخي الحذر ونقوم بكافة التدابير الممكنة لإقامة المنزل علي عارضة القعر. بدأ النجاريين في الحفر لأساس المنزل بعمق ٤ أقدام في الحاجز. عمل شاق، فبعد ٢ قدم أسفل السطح ظهر لنا ثلج صلب ، و كان علينا أن نستخدم الفؤوس. في نفس اليوم هبت رياح شرقية قوية، دفعت بالثلج في الهواء فسقط علي أساس المنزل بمجرد أن انتهي الرجال من الحفر.

ولكن تعامل النجارون مع الموقف. وقاموا بتشيد مصدات للرياح من الألواح الثقيلة، وكانت لهذه المصدات جدواها حينما فلح هؤلاء في عملية إتمام الحفر، لا يمنعم ركام الجليد من استكمال عملهم، وفي المساء انتهوا من تأسيس أساس المنزل. لم نجد صعوبة بالغة في إتقان العمل طالما أنه يعمل معنا رجال مثل هؤلاء. كان الجو العاصف يعوقنا بعض الشيء من السير بالمزلاجات، وعندما وجدنا أن لجام الأسكا غير ملائمة مع هذه الأجواء، ذهبنا للسفينة لإعداد لجام جرينلاند للكلاب. تشاركنا جميعاً بهذا العمل.

قام روني، صانع الأشرعة والخياط، بترقيع و تصليح ستة وأربعون طقم من اللجام في غصون شهر واحد. بينما قام بقية الأفراد بتوصيل الحبال وعمل التجهيزات اللازمة، وأخرون ربطوا أعمدة الحبال السلكية بالمزلاجات. عند انتهاء اليوم كنا قد انتهينا من إعداد مجموعة جديدة من المعدات للمزلاجات وللكلاب. نجحنا في هذه الإعدادات لتكون علي أكمل وجة، وبالفعل بعض بضعة أيام تمكنا من استئناف العمل بسهولة ويسر.

الأن قسمنا أنفسنا إلي مجموعتين، كل مجموعة في مخيم، نام خمسة رجال في الخيمه السفلي، بينما أنا والنجارين في المخيم الأعلي. هذا المساء حدث لنا شيء مسلي بالفعل. فجأه سمعنا صياح أحد البطاريق خارج الخيمة. خرجنا علي الفور. علي بعد عدة ياردات كان يقف بطريق قطبي ضخم وظل ينحني لنا. ما شعرنا به في التو إنه جاء ليلقي التحية وينحني إنحناءة إجلال. للإسف لقي منا استجابه فاترة، ولكن تلك هي الحياه، بعد هذه الإنحناءة النهائية انتهت حياته و أصبح علي مائدة طعامنا.

في ١٨ يناير بدأنا في نقل المواد إلي المنزل، وبمجرد أن وصل الرجال بدء العمل فوراً. لم أبالغ حينما أقول لكم أن كل شيء كان يسير ويعمل مثل الألة بإنتظام ويسر. كانت المزلاجات تذهب واحدة تلو الأخري لتفرغ ما بها من حمل. وكذلك الكلاب تعمل بكل همة ونشاط، وكذلك الرجال برفقتهم تعمل بكل كدّ، وبمجرد أن وصلت كل المواد اللازمة شيدنا منزل المستقبل. فقبل مغادرتنا النيرويج قمنا بوضع علامات علي أجزاء هذا المنزل للتميز بينهم، ونقلهم من السفينة تم بالشكل الذي كنا نريدة. ستوبيرود نفسة هو الذي شيد المنزل، لذلك فهو يعرف جيداً كل قطعة فية. حينما أرجع بالذكرة لهذه الأيام تغمرني السعادة، حينما أتذكر أنه لم يعترض أو يتذمر أحد أثناء هذا العمل الشاق، وكل الفخر حينما أتذكر أني أنا كنت قائد هؤلاء الرجال.

في المساء توقفت الرياح وهلّ الصباح بطقس جميل هادئ وصافي. كان العمل في هذه الأيام متعه لنا. كانت الروح المعنوية للرجال والكلاب مرتفعة. وأثناء تلك الرحالات بين الكوخ وموقع العمل إصطدنا العديد من البطاريق ، ولكن تلك البطاريق التي فقط تصادفنا في الطريق. فلم نعد في حاجة إلي الذهاب بعيداً للبحث عن لحم طازج. فجأه كانت تظهر لنا مجموعة من البطاريق ، عندئذ نطلق عليها الطلقات ونسلخ اللحم ونحملها معنا علي المزلاجات مع باقي الطعام وأدوات البناء. استمتعت الكلاب كثيراً بهذه الأيام لوفرة اللحم الشهي التي تريدة.

بعد انتهائنا من نقل مواد البناء، انشغلنا بتجهيزات الطعام والشراب و تخزين المواد. كان جو المرح يسيطر علينا، أثناء الذهاب والعودة، كانت رحلتنا إلي السفينة فرام، في الصباح والمزلاجات فارغة، ممتعة للغاية. بعد ذلك الطريق أصبح مرهق ومجهد لنا، عندها تذكرنا طرق النيرويج الجميلة. يبدأ يومنا في الصباح بداية جميلة. كنا نخرج من مخيمنا في السادسة صباحاً مبتهجين بترحاب الإثني عشر كلباً.

كانت الكلاب تنبح في تنافس، تناضل وتهتز في قيدها تشوقاً إلي حارسهم، وتظل تقفز و ترقص ببهجة وفرحة. ومن جانبنا نلقي عليهم "صباح الخير" واحد تلو الأخر، ونربت عليهم مع بعض الكلمات الودودة. كانت كائنات عظيمة. فعندما يحظي أي منهم بالإهتمام تظهر عليهم فوراً علامات السعادة. لا يمكن للحيوانات المنزلية الأكثر ألفة أن

تكّن هذا القدر من الحب والإخلاص مثل هذه الذئاب المروّضة. تظل باقي الكلاب، في القيد، تهتف وتجتذب نفسها من شده الغيظ حينما تري كلب أخر يحظي بالإهتمام والدلال من دونهم.

بعدما تحظي الكلاب بنفس القدر من الرعاية، نأتي باللجام، هنا تعلو صيحات البهجة من جديد. الأن أجزم، بالرغم من غرابه ذلك، أن الكلاب كانت تحب اللجام. بالرغم من أنها كانت شاقه بالنسبة لهم إلا أنه سرعان ما تظهر علي وجوههم علامات الفرح عند رؤيتهم لها. ولكن بسرعة أخبركم أن ذلك كان يحدث فقط عند المنزل. إنما مع الرحلات الطويلة المنهكة بالمزلاجات كانت الأشياء تختلف تماماً، فمع ظهور اللجام كانت تأتي أمامنا أول مشكلة يومية. مستحيل أن تجد الكلاب ثابتة في أماكنهم.

تلك الوجبة الدسمة التي تناولها الكلاب في المساء وبعدها وجبة الإفطار هما السبب في تلك الوفرة من الطاقة والمرح ، ومن ثم تأتي صعوبة تثبيتهم وتقيدهم. في هذا الوقت يظهر الكرباج، ولكننا كنا نأسف أن نبدأ بمثل هذا الشيء مع الكلاب. بعد تثبيت وإحكام المزلاجات بأمان، يكون كل فرد علي استعداد أن يبدأ رحلتة مع فريقة ، ستة كلاب مقيدة. ولكن ليس هذا هو المعضلة الأساسية ، وإنما في تلك الأشياء ، حول المخيم، التي يجب علينا أن نجمعها في وقت قصير، مثل شنط التعبئة و مواد البناء و المزلاجات الفارغة وغير ذلك من مواد. هذه هي المشكلة الأكبر، علينا أن نجتهد كل صباح في جمع كل هذه الأشياء. والأدهي من ذلك شغف الكلاب بهذه الأشياء، لهذا كان علينا أن نحرص كل الحرص علي أن لا تسقط منا ساقطة.

الأن دعونا نتبع أحد هذه الرحلات الصباحية. كل الرجال و الكلاب علي استعداد. واحد، إثنين، ثلاثة، ندعو الجميع للبدء. كنا متوقفين مثل الرياح، وقبل أن يبدأ الفرد في ضرب ضربتة بالكرباج يجد نفسة في وسط كومة من مواد البناء. هنا تكون الكلاب قد لبت رغبابتها- بإستغلالها للمواد بالشكل الذي يحقق لها مصلحتها ويصيبنا نحن بالاندهاش وعدم الفهم. وبينما هذه العملية مستمرة ببهجة عارمة، يقوم سائق الكلاب بتفريغ المزلاجة ويبدأ في إقتفاء أثارهم حينما جرحوا أنفسهم أثناء دورانهم خلف الألواح الخشبية والأشياء الأخري التي في متناول الأيدي. و

لكنه، حينما يحكم بما يجيده، يبعد كل البعد عن تحقيق رغبته مثلما يريد. ولكنه في النهاية يتضح الأمر. فينظر حولة و يجد أنه ليس الوحيد الذي تواجهه الصعوبات أثناء الطريق. فيستطيع أن يري النشاط والأداء، فيكونا مصدر متعه أيضاً له. شعر أحدهم بالأسي، وكان حاسم أنه سيأخذ وقت طويل لينظف ثانية ً. وبإبتسامة ابتهاج بالنصر يدفع نفسة بالمزلاجة ويندفع.

ولكن يختلف الوضع تماماً حينما تأتي الكلاب علي الجليد الطافٍ. هنا ترقد مجموعات من عجول البحر المنتشرة علي شكل مجموعات لتنعم بضوء الشمس، ولكن يتضح أن الطريق به بعض الإعوجاج. فإذا قامت مجموعة حديثه من الكلاب بتغير اتجاهها نحو عجول البحر، فالأمر يحتاج إلي قائد ماهر ليعود بهم إلي الطريق السليم. بالنسبي لي، عند حدوث مثل هذا الأمر استخدم طريقة واحدة فقط وهي قلب المزلجة. مع الجليد الأملس والمزلاجة المقلوبه تقوم الكلاب فوراً بالسحب. و هكذا إذا كان القائد حكيم يستطيع أن يعيدهم إلي الطريق السليم بسرعة وبهدوء حينما يرفع المزلاجة ويقوم بقلبها، ويستكمل السير. ولكن لسوء الحظ، لم نتحلي دائماً بهذه الحكمة.

ولكن الرغبة في الانتقام بسبب عدم طاعه هؤلاء الأوغاد هي التي تغلب علينا في ذلك الوقت، و نتجة فوراً للعقاب. ولكن ليس الأمر سهل كما يبدو. حينما يجلس أحدنا علي المزلاجة المقلوبة يكن المرسي جيد، لكن الأن، دون حِمل، لا فائدة، والكلاب تدرك ذلك جيداً. وحينما نقوم بالضرب الشديد تتوقف باقي الكلاب، وتكن النتيجة ليست دائماً جيده للسائق. فإذا كان محظوظ سيحصل علي المزلاجة المقلوبة ثانية، ولكننا كنا نري الكلاب تسير مع المزلاجات وحدها دون قائد او سائق.

وبفضل تلك المصاعب التي نواجهها في الصباح الباكر يدب الدم في عروقنا و تنشط الدورة الدموية ونصل إلي السفينة ونحن نتصبب عرقاً بالرغم من أن الحرارة تكون -٥ درجة. من ناحية أخري، أحياناً لا يعترضنا شيء في الطريق، و بسرعة يصل السائق إلي أعلي. هنا لم تكن الكلاب في حاجة إلي تشجيع فلديها الإرادة الكافية وتستطيع السير ميل وربع من المخيم السفلي إلي السفينة فرام خلال دقائق قليلة.

عندما خرجنا من المخيم في صباح ٢١ يناير أصابتنا الدهشة. لم نصدق أعيننا، وأخذنا نحدق أكثر. لم نعد نري السفينة فرام في مكانها. وما حدث أن السفينة إندفعت بشدة أثناء الليل بفعل عواصف ثلجية هبت عليها. و من المحتمل أن الطقس دفعهم إلي الخارج. كنا نسمع هدير البحر يرتطم بالحاجز. في هذه الأثناء لم نضيع وقت و بدأنا العمل.

اليوم السابق لهذا اليوم إصطاد كابتن نيلسن وكريستينسن أربعون فقمة (عجول البحر)، بينما ما أصطدناه نحن ،في نفس هذا اليوم، كان النصف. الأن أخذنا بعض الوقت في الإستراحة. وفي الظهيرة، بينما نسلخ الجلد ونصتاد هذه العجول، سمعنا صوت نعرفة جيداً، كان صوت ماتور السفينة فرام، ظهرت منصة المراقبه بالسفينة فوق الحاجز. ولكن لم تتمكن السفينة من الذهاب إلي مرسها القديم قبل المساء بسبب موجة شديدة أجبرتها علي البقاء في الخارج.

في ذلك الوقت كان النجارين منهمكين في تركيب السقيفة. وفي ٢١ يناير تم تركيب السقف، وأصبح من اليسير تأديه باقي الأعمال أسفل منه، فكان غطاء حماية جيد لهم، فعملهم في ذلك الوقت كان هو الأصعب والأسواء حالاً، حيث البرد القارص، ولكني لم أسمع أحداً منهم يشكو. عندما نعود إلي المخيم بعد انتهاء العمل، نجد أحدهم مشغول بإعداد الطعام. الوجبة دائماً مكونة من فطائر وبيتش بلاك و قهوة مظبوطة.

كم كان كانت جميلة! هنا يبدأ تنافس النجارين علي صنع أفضل الفطائر، وكلاهما كان أفضل ما يمكن. في الصباح، نتناول أيضاً فطائر أخري، هشة وساخنة ولذيذة جداً، مع كوب قهوة جميل كل ذلك كان يقدماه النجارين لي في الخامسة صباحاً قبل أن أخرج من حقيبة نومي. بالفعل صحبتهم كانت ممتعة. ونفس هذه الخدمة الممتازة، دون أي تميز، حظي بها الرجال في المعسكر الأسفل، حيث أثبت هؤلاء الطباخين لنا مهارتهم التي كانت تبهرنا دائماً علي مدار اليوم. كان طبقنا المميز عبارة عن لحم بطريق مع نورس كركر في صلصة كريمية، اطلقنا علي هذا الطبق بيترميجان، والتي لازلت أتذكره حتي ألان.

في هذا السبت ذهبنا كلنا للسفينة – بإستثناء الحراس، علي كل مخيم حارس. كان العمل شاق ومجهد بما فية الكفاية طوال هذا الإسبوع. يوم الإثنين ٢٣ يناير، بدأنا في نقل الطعام. وبسبب عامل الوقت قررنا عدم

نقلة فوراً إلي السقيفة، ولكن قمنا بتخزينه لبعض الوقت عند مرتفع يوجد علي الجانب الأخر من جنوب جبل نيلسون. لا يتعدي المكان هناك ٦٠٠ ياردة من الكوخ، فبسبب إضطراب و خشونه السطح إلي حدٍ ما هنا، كان علينا الحفاظ علي الطعام لفترة طويلة.

فيما بعد حينما بدأت السفينة فرام تتحرك، كنا ننقل المخزون أثناء استراحة الطريق. ولكن عندما تتوقف لم يكن لدينا وقت كافي للنقل، لذلك كان المخزن الرئيسي لنا هنا. في البداية واجهتنا بعض الصعوبات أثناء الصعود بالمزلاجات إلي هذا المكان. وعن الكلاب التي إعتادت أن تسير عبر الطريق إلي المخيم السفلي- بين نيلسون ورونيكين- كان تستغرب لماذا لم يأخذوا نفس الطريق الأن. صعوبة بالغة كنا نمر بها أثناء طريقنا – بالمزلاجات الخالية – أسفل إلي السفينة.

كنا نستطيع بسهولة أن نسيطر علي الكلاب إذا فكرت في بعض الألاعيب كنوع من المزاح. كلنا دون استثناء كنا نجيد التعامل مع هذا الأمر بسلاسة، ونفسد علي الكلاب خداعها. عندما نضع الأطعمة والمشروبات علي المزلاجات، يبدأ كل سائق في دفع المزلاجه، ثم توضع العلب والحقائب فوق المنحدر بنظام وبالشكل الملائم، علي هيئة مجموعات منسقة، مجموعه لكل نوع، فيمكننا بسهولة أن نجد ما نريد. كانت الحمولة عادةً ٦٦٠ رطل أو ٦ أكياس بكل مزلاجة. هناك ٩٠٠ كيس من المفترض نقلهم، وكان علينا الانتهاء من النقل خلال إسبوع. وبالفعل قمنا بالمهمة وفقاً لما خططناه.

في ٢٨ من يناير، السبت ظهراً، انتهينا من إعداد الكوخ وكذلك كل حقيبه من الـ ٩٠٠ في أماكنهم. كان تخزين الأطعمة و المشروبات له منظر مهيب. صفوف هائلة من الأكياس مرصوصة علي الثلج، كل واحد ملصق علية من الخارج رقمه حتي نجد ما نريدة علي الفور. وكذلك المنزل أصبح جاهزاً تماماً مثلما كان – حينما بنيناه- في موطنا في بونديفجورد. هناك ،في بونديفجورد، نجد خشب الصنوبر والمياه المرشوشة، ولكن هنا لا يوجد سوي الثلج. كلا المشهدين بالنسبة لي مبهرين، جلست مرة لأفكر أيهما أجمل، وذهبت بعقلي الألأف الأميال في ثانية. وبالطبع كان إعجابي بالغابة أكثر.

وكما أشرت ، جلبنا كل شيء معنا لتثبيت المخيم أسفل عند الحاجز، والطقس الهادئ الذي استمر طوال الوقت جعلنا نشعر بأن الأمور لم تصبح سيئة مثلما تخيلنا. لذلك كنا علي قناعة كافية بالأساس الذي قمنا به علي الحاجز. كان هذا المخيم مغطي بالقطران من الخارج، وكذلك السقف مغطي بورق قطران، لذلك كان واضح جداً بالتناقض مع البيئة البيضاء. قمنا بإزالة المخيمات، ظهر هذا اليوم، وانتقلنا إلي منزلنا "فرامهيم". لم استطع ان أوصف لكم مدي الارتياح والجمال الذي شعرنا به حينما دخلنا من الباب. كل شيء جميل وجديد، ومشمع أرضية لامع في كل مكان، في المطبخ وفي غرفة المعيشة. كان المنزل وحده سبب كافي ليجعلنا سعداء، ها هي خطوة أخري هامة انجزناها في زمن قياسي وأقل مما كنا نتصور. هنا بدء الطريق نحو الهدف ينفتح، وبدأنا نستشعر الهدف عن بعد. مازال الجمال في مخدعة نائم، ولكن ستأتي القبلة التي توقظة.

جلس الفريق، في أول ليلة له بالكوخ، يشرب احتفالاً بالمستقبل ويستمع لموسيقي الغرامفون وهو في غاية البهجة. كل الكلاب كانت معنا هنا، مقيدة بالحبال السلكية الممتدة علي شكل مربع، ٥٠ يارده عند كل جانب. كانت تأتي لنا أصوات الكلاب من الخارج لتطربنا بموسيقاها يومياً، تتوحد هذه الأصوات ويقودها مغني رائع، والأفظع من ذلك تلك الحفالات الليلية الساهرة.

حيوانات غريبة! ما الذي تريده بهذا النباح؟، يبدأ كلب، ثم اثنين ثم يزداد العدد وفي النهاية ينبح المائة كلب. أثناء هذه الحفلة الموسيقية، تجلس الكلاب وترفع رأسها إلي أعلي و تظل تنبح من أعماقها منهمكة جداً في ما تؤدية غير عابئة بأي محاولة للتشويش عليها.

لم يشك أي أحد منا – بعد معرفته الطويلة بكلب الإسكيمو- في هذه القوة التي يمتلكها الكلب. فيما بعد أدركت جيداً ما تعنيه الأصوات المختلفة لهذه الحيوانات حتي دون أن أراهم. من أصواتهم أعرف فوراً ماذا يفعلون، مشاجرة أم لعب أم حب أم ماذا، فكل صوت له دلالته الخاصة. تلك الحيوانات الغريبة حينما كانت تريد أن تعبر عن مدي حبها لقائدها، كان أدائهم يختلف تماماً.

إذا قام أي كلب منهم بفعل خاطيء – يفعله وهو يعرف أنه غير مسموح له به، مثل اقتحام مخزن اللحم، تخرج الكلاب، التي لا تستطيع

الدخول معة، وتظل تنبح نباح مميز مختلف عن أي من المواقف الأخري. تعلمنا جميعاً التميز بين هذه الأصوات. بالكاد يمكن أن نجد حيوان جدير بالملاحظة الشيقة و التأمل مثل كلب الإسكيمو.

ورث كلب الإسكيمو من سلفة الذئب الحفاظ علي النفس من الأذي – حق الأقوي – أكثر بكثير من الكلب المنزلي العادي. يعرف هذا الكلب جيداً في سن مبكرة أصول الصراع في الحياه، بما لدية من صفات مثل التدبر وقوة التحمل بشكل مبالغ و ذكاؤه الحاد تلاؤماً مع العمل الذي خلق له والظروف التي يعيش فيها. لا ندعي أبداً أن كلب الإسكيمو بطيء التعلم لأنه لا يستطيع أن يتوقف ويأخذ قطعه سكر عندما يطلب منه، هذه الأشياء بعيدة كل البعد عما يقوم به في الحياه.

فيما بينهم حق البقاء للأقوي هو القانون الوحيد السائد. القوه ثم القوة. الصراع من أجل الاستحواذ علي ما يريدة لنفسة، أما الكلاب الأضعف يتبقي لها الفتات. تنشأ الصداقة بسهولة بين هذه الحيوانات، ولكنها دائماً علاق ممتزجة بالإحترام والخوف من الأقوي. الأضعف، بغريزته في الحفاظ علي النفس، يطمع في حماية الأقوي. وكذلك الأقوي يقبل دور الحامي له، هنا يكن الأضعف أهل للثقة ومعاون له، ودائماً علاقة الأقوي والأضعف. ليست غريزة حفظ النفس موجودة فقط مع الكلاب بعضها البعض، ولكن نجدها كذلك في علاقتها بالبشر.

دائماً الكلب ينظر للإنسان بأنه ولي نعمتة، فمنه يحصل علي الدعم اللازم له. تتسم هذه العلاقة كذلك بالعاطفة والحب والإخلاص الشديد، لكن حينما ننظر للموضوع عن قرب نجد أن كل هذا ما هو الإ تبلور لغريزة حفظ النفس ووقايتها.

لماذا؟ لأن احترام الكلب لسيده، كنتيجة للخوف من عدم الحصول علي ما يريده، هي الشيء السائد بالعلاقة. بالنسبة للكلاب التي معي هنا بالمنزل فبالتأكيد لا يجب أن يكون الوضع معهم بهذا الشكل. تلك الكلاب شاغلها الأساسي هو الطعام، ولو تطلبت الحاجة يكشفوا عن أنيابهم في سبيل تحقيق هذا المطلب، هذا بالرغم من حقيقة أن هذه الكلاب (الإسكيمو) يظهر عليها نفس الإحترام مثلها مثل الكلاب الأخري. إذن ما هو تفسير هذه الحالة؟ الاحترام الذي تتحلي به كلاب الإسكيمو ليس نتيجة لغريزة حفظ الذات من الأذي، ولكن ببساطة

نتيجة الخوف من إخفاء الطعام. ما الذي يبرهن علية ذلك؟ يبرهن لنا أن هذه القاعدة – القائمة علي حفظ الذات- هي قاعدة ضعيفة للغاية، والرغبة في الطعام تتغلب علي الخوف من العصا والعقاب، وتصبح النتيجة الإقناض لإنتزاع الطعام.

بعد عدة أيام، انضم لنا أخر عضو بفريق الشتاء، إنه أدولف هينرك لاندستورم، وبوصوله كل شيء كان مكتمل وعلي ما يرام. ظل علي متن السفينة حتي تلك اللحظة، ليعد الطعام، ولكن الأن لم يعد لوجوده ضروره. كانت مواهبة تظهر أكثر بين "الثرثارين". تولي أصغر عضو بالرحله، الطباخ كريانيوس أولسن، من هذا اليوم مهمة الطبخ وإعداد الطعام في السفينة فرام، كان ينم عملة عن مدي إخلاصة ومهارتة في الطبخ إلي أن وصلت السفينة إلي هوبارت في مارس ١٩١٢ ،. عمل رائع من شاب في العشرينات، كنت اتمني أن يكون لدينا من أمثاله الكثير.

بفضل لاندستورم كانت أعمال المطبخ علي خير ما يرام وكذلك الخبز يقدم بإنتظام كل يوم. بينما يخرج الدخان من المدخنة اللامعة السوداء بمرح كأنه يداعبنا، و يبين أن الحاجز الأن مأهول بالسكان. كم هو رائع أن نأتي بالمزلاجات بعد عناء اليوم، لنري هذا الدخان يتصاعد في الهواء. نعم كان شيء بسيط الإ أن أثرة بالغ في نفوسنا. لم يعد لنا لاندستورم الطعام فحسب وبل أيضاً يهييء الضوء والهواء، كلاهما كان من إختصاصاته.

أول شـيء يقوم به هو تثبيت المصباح لوكس ليبث بضوءه في نفوسنا شعور بالراحة والارتياح خلال الشتاء الطويل. وكذلك الهواء، ولكن هنا كان يشاركة ستوبيرود. كلاهما كانا يجتمعا لتقديم أفضل ما لديهم، أنقي هواء في الحاجز كان ما نستمتع به في منزلنا، طوال فترة إقامتنا بالحاجز. نعم مجهود كبير تم بذله ولكن لم يتواني أي منهم في أو يتأخر في تقديم كل ما لدية. بالنسبة للتهوية لم تكن طوال الوقت علي ما يرام. وهذا أمر عادةً ما يحدث حينما يعم الهدوء الشديد. العديد من الأجهزة كنا نستخدمها للحصول علي التهوية الطلوبة، دائماً الموقد بريموس أسفل أنبوب ليطلق البخار ، بينما الثلج نضعة لأنبوب التزويد.

في حين أحدهم منهمك في عملة علي الموقد ، فيتصاعد الهواء من المدخنة، يصعد الأخر إلي السقف ويضع كميات كبيرة من الثلج في الأنبوب الأخر من أجل التهوية. يظل الحال بهذا الشكل إلي أن ينتهي

عملهم دون ملل. عاد المكان مرة أخري ينعم بتهوية جيدة. نظام التهوية الذي معنا في محطة الشتاء كانت له أثرة البالغ سواء علي الصحة أو الارتياح بشكل عام. كثيراً ما قرأت عن رحلات عاني فيها أفرادها من البرد والرطوبة وما ينتج عنهم من أمراض.

هذه الأمراض حتماً هي نتيجة التهوية السيئة. إذا كان التزويد بالهواء النقي كافي، فيصبح الوقود عامل مساعد جيد وعلي الفور يعم الدفء. والعكس صحيح إذا لم يكن الهواء النقي متوفر بالشكل الملائم، فجزء كبير من الوقود يضيع هباء، ويظهر البرد والرطوبة. لذلك وجود وسائل جيدة لتنظيم عمل التهوية أمر هام. هنا في المنزل كنا نستخدم فقط مصباح لوكس مع الموقد في المطبخ وبذلك نحصل علي ما نريد من التدفئة، بينما يشكو رفقائنا في المضاجع العليا من الدفء الزائد.

في المنزل يوجد أماكن تكفي لعشر أسِره، بينما كان هناك فقط تسعة بالمكان، هذا المكان الفارغ كان يستخدم لتخزين أله قياس الزمن. تلك الأله بالإضافة لستة الأت مراقبة أخري، التي كانت تستخدم باستمرار طوال الشتاء. في المطبخ كان هناك أيضاً مكان لوضع هذه الألأت، كان هذا المكان المتوفر لهم. أصبح لاندستورم هو المدير المسئول عن الأرصاد في محطة فرامهيم وكذلك المسئول عن الأله بهذه الرحله. كل الأشياء لا تحتمل الصقيع الشديد، كانت محفوظة في أماكنها داخل المنزل، مثل الأدوية والعصائر والمربي والكريم والمخللات والصلصات وكذلك صناديق المزلاجات. ولكن كان هناك أيضاً داخل المنزل مساحه لنتحرك فيها بحريتنا.

وبداية من يوم الإثنين ٣٠ يناير، ولمدة إسبوع بدأنا في جلب الفحم والخشب والزيت و كذلك كل كميات السمك المجفف. كانت درجة الحرارة هذا الصيف بين ٥ درجات و ١٣ درجة فهرنهايت، درجة حرارة رهيبة. في هذه الأثناء كنا نقوم بصيد العديد من عجول البحر، وكانت بالفعل لدينا كمية كبيرة من مائة واحد خارج باب الكوخ. كذلك جاء لاندستورم في أحد الليالي أثناء العشاء وأخبرنا إننا لسنا في حاجة للذهاب وللنزول إلي الجليد الطافي من أجل الصيد، لأن العجول بدأت تصعد لنا إلي أعلي، وبالفعل عندما خرجنا وجدنا أنه علي حق، لسنا في حاجة للذهاب بعيداً، فقط تأتي أمام الكوخ هذه الحيوانات أكله

السرطان، تلمع مثل الفضة في الشمس، بعد ذلك نأخذ له صوره في هذا المنظر الباهر ثم نطلق علية الطلقات.

في أحد الأيام أثر تجربة غريبة مررت بها، وجدت القدم الخلفية الشمال لكلبي المفضل، لاسيسن، متجمدة تماماً وبيضاء. حينما خرجنا جميعاً في رحلة بالمزلاجات. وجد لاسيسن فرصتة ليتحرك بعض الشيء دون أن يلاحظة شخص، فهذا الكلب عاشق للحرية. ومثلة مثل باقي الكلاب استخدم حريتة في القتال. لا يمكنهم أبداً مقاومة هذا الشغف بالمغامرة. فسرعان ما دخل الكلب في شجار مع أودين وثور، بدأت معركتة معهم. أثناء هذا الصراع ألتفت القيود حول قدم لاسيسن، فالتوت قدماه، ولم يصل إليها الدم. وظل الكلب لمدة طويلة دون أن أعرف. ولكني حينما خرجت، وجدت شيء ما بالكلب. فإقتربت منه، فوجدت مكان تلك العضة المتجمده في قدمة. قضيت حوالي نصف ساعة لتنشيط الدورة الدموية في قدمة. وتمكنت في النهاية من ذلك حينما رفعت قدماه لأدلكها بين يدي الدافئة، في الأول لم يشعر الكلب بقدمة، ولكن بدأ الدم يعود مرة أخري، و بالطبع كان مؤلم له، ولم يتحمل لاسيسن الألم. أخذ ينتحب وأخذ يوميء برأسة علي المكان المصاب كأنه يريد أن يبلغني مدي الألم و الصعوبة التي يعانيها، و أثناء ألمة لم يحاول ان يعضني. انتفخت قدمه قليلاً ولكنه أصبح في اليوم التالي بعافية، ولكن عرج خفيف أصاب قدمة.

كانت يومياتي في هذا الوقت شديدة الإيجاز بسبب كم المجهود والعمل المطالب به. لذلك أخر ما سطرته في يومياتي في فبراير كانت الكلمات التالية: "جاء بطريق قطبي ضخم في زيارة – إلي غلاية الشوربة".

في هذا الإسبوع قررنا الاستغناء عن بقية الكلاب في الفريق البحري، حوالي عشرين كلب صغير. شعر الجميع بالإبتهاج حينما غادروا السفينة. وصلت الحرارة في ميزان الحرارة إلي –٥ ، لذلك كان من الصعب في الفترة الأخيرة الحفاظ علي سطح السفينة نظيف، وكل شيء تقريباً مثلج. بعد إحضارهم جميعاً إلي الثلج، ذهب الفرق لإستكمال عملة، وخلال وقت بسيط تعرفنا علي السفينة فرام مرة أخري.

تكملة) وُضعَت الكلاب في صناديق وتم دفعها. كان مخيم الستة عشر رجل جاهز لإستقبالهم. من اللحظة الأولي رفضت الكلاب المكوث هناك، ولم يكن بإمكاننا شيء سوي تركهم في الخارج. كل تلك الكلاب قضت

الجزء الأعظم من الشتاء في الهواء المفتوح. ظلت هكذا هناك طالما أن جثث عجول البحر علي المنحدر، بعد ذلك وجدوا مكان أخر. جاء الأن وقت المخيم، الذي إستخف به صغار الكلاب، لينتفعوا به.

كل ما يتبقي من ولادة الكلابة يوضع هناك، و لقب هذا المخيم بإسم "مستشفي التوليد". ثم بعد ذلك مخيم بعد الأخر كنا نبنية، ولكن فرامهيم كانت المخيم الأكثر أهمية. قمنا بتشيد ثمانيه من مخيمات الستة عشر مخيم للفرق الثمانية، إثنين للسمك المجفف، وواحد للحم الطازج، واحد لكل شنطة طعام، وواحد للفحم والخشب، تم وضع الأربعة عشر جملة. تم تنظيمهم جميعاً طبقاً لخطة وضعنها مقدماً.

في هذه المرة مرت الكلاب بظروف وتعديلات هامة، عندما فكر أحد أفراد الرحله في فكرة سعيدة وهي جمع قيود الأسكا وجرينلاند. كانت النتيجة مستوفية لكل الشروط، في المستقبل كنا دائماً نستخدم هذه الفكرة، لأن هذه القيود أقوي بكثير من أي قيود أخري. كذلك الكلاب كانت أكثر راحة في هذه القيود. كان عملهم أفضل وأسهل. .

يوم ٤ فبراير يوم زاخر بالأحداث. وكالعادة، كنا نقوم في السادسة والنصف صباحاً وننزل إلي السفينة فرام، نقود مزلاجتنا الخالية. عندما وصل الرجل الأول لقمة الجبل، بدأ يلوح بذراعية ويومىء برأسة كالمجنون. بالطبع لاحظنا أنه يري شيء، ولكن ما هو هذا الشيء؟ صعد الشخص وبدأ يومىء بشكل أسوأ، وحاول يصرخ ويصيح فيّ. ولكن لا فائده، لم أستطيع أن أفعل لهم أي شيء. الأن حان دوري للصعود فوق القمه الجبليه. وشعور طبيعي أن ينتابني الفضول. الأن علي بعد عده ياردات للصعود هناك وأعرف ما في الأمر هناك.

بطول قمه الجبل الجليدي، عند جنوب السفينه فرام كانت ترسو سفينه شراعيه. كنا تحدثنا عن إمكانيه مقابله – تيرا نوفا – سفينه الكابتن سكوت، عندما كانت في طريقها إلي أرض الملك إدوارد السابع، ولكنها كانت مفاجأه كبيره لنا حينما وجدناها. الأن دوري لكي أجدف بالسفينه، وبالتأكيد إنها لم تكن أسوأ من الإثنين الأوائل. نفس الشيء، هذا الإندهاش، حدث لنا جميعاً بمجرد أن وصلنا إلي القمه الجبليه. إذا جاء شخص غريب وشاهدنا في الصباح ونحن علي القمه، فلا يكن لديه أدني شك في أنه رأي مجموعه من المجانين.

كان الطريق يبدو طويلاً في هذا اليوم، ولكن في النهايه وصلنا لهذا المكان وعرفنا سبب الكامل الذي كنا نشتاق إليه قبل صعودنا. وصلنا إلي تيرا نوفا في منتصف الليل. كان رجل المراقبه أسفل يحتسي كوب من القهوه، فلا ضرر في ذلك، إنتهي منه وعاد مره أخري. أسفل الحاجز وجدنا سفينه أخري ترسو هناك. لفتت إنتباه رجل المراقبه وذهب إليها ليثبت لنفسه إنه متيقظ. أخبرنا فيما بعد بهذا المأزق الذي وقع فيه ، و بالفعل كانت هناك سفينه ثانيه.

الملك إدوارد السابع، علي متن السفينه، وزار نيلسن. أخبرنا أنه غير قادر علي الوصول إلي الأرض، والإن هم في العوده إلي مضيق ماكموردو. ومن هناك كان هذا هو هدفهم في الوصول إلي شمال هذا اللسان (كاب) واستكشاف الأرض هناك. فوراً بعد وصولي، جاء الملازم كامبيل مره أخري ليخبرني بالأخبار بنفسه.

الأن قمنا بتحميل المزلاجات والذهاب بها بإتجاه المنزل. في الساعه التاسعه وصلنا إلينا الملازم بينيل، قائد تيرا نوفا، والملازم كامبيل وجراح الرحله ، كأول زائرين لمنزلنا الجديد. قضينا مع بعض ساعتين. بعد ذلك ،في هذا اليوم، قام ثلاثه منا بزياره تيرا نوفا، والجلوس علي متن السفينه لتناول الغذاء. كان يتمتع هولاء الزوار الجدد بشخصيه طيبه وعرضوا علينا إرسال خطابنا إلي نيوزيلاند. بالطبع عرض جميل ورائع، ولكن لم يكن لدينا وقت وكل ساعه كان بحساب. فلا يوجد متسع من الوقت للكتابه الأن. في الثانيه ظهراً، أقلعت تيرا نوفا مره أخري وغادرت خليج الحيتان. قمنا بإكتشاف غريب بعد تلك الزياره. تقريباً شعر أغلابنا بالبرد. ولكنه لم يدوم كثيراً- فقط عده ساعات- وانتهي. كانت أعراض هذا البرد العطس و ألم في الرأس.

في اليوم التالي، الأحد، ٥ فبراير، تقابلنا مع "متجولي البحر"، كما أطلق عليهم فريق فرام. كانو عباره عن كتائب، ولم يتمكنوا من ترك السفينه في آنٍ واحد. جاء أربعه لتناول العشاء وسته لتناول وجبه طعام معنا ثم سته أخرين لتناول العشاء. لم يكن لدينا الكثير لكي نقدمه، ولكننا قمنا بضيافتهم واستقبالهم، فقط من باب التسليه ولمشاهده منزلنا الجديد متمنين لهم رحله ناجحه.